جهود المملكة في منع نشوب الحرب

عبدالله السنيدي

منذ أن فكرت الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على العراق وبلادنا تحاول الحيلولة دون وقوع هذه الحرب وذلك لما في الحرب من أهوال وتدمير للأبرياء والمنشآت قد لا يقتصر ذلك على الهدف المعني بل قد يمتد الى اطراف اخرى كما ان في الحرب خطر على الطاقة والاقتصاد والبيئة والاستقرار والامن في المنطقة، كما أن مدى هذه الحرب ونهايتها أمر مجهول لا يعلمه إلا الحكيم الخبير إضافة لعدم وجود الأسباب الواضحة والقاطعة التي تبرر نشوب الحرب بدليل تلك المعارضة القوية على مستوى العالم بل في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها للحرب سواء على المستوى الرسمي او المستوى الشعبي، ففي لقائه مؤخراً بالمثقفين السعوديين والعرب الذين شاركوا في المنتدى الثقافي الذي عقد ضمن مهرجان الجنادرية بالرياض للتراث والثقافة أبدى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني حفظه الله أمله ورجاءه في عدم وقوع هذه الحرب، كما أجرى سموه الكريم العديد من الاتصالات والاجتماعات مع الزعماء المعنيين بالمشكلة سواء في داخل المنطقة أو خارجها في سبيل الوصول الى حلول سلمية والحيلولة دون وقوع الكارثة، كما أن دور المملكة في هذا المجال يتمثل في الجهود المتتابعة التي بذلت مع العراق حتى ولو بطريقة غير مباشرة حتى يقبل بقرار مجلس الأمن الدولي رقم (١٤٤١) الذي يتطلب عودة المفتشين الدوليين لاستئناف عملهم في البحث عن أسلحة الدمار الشامل او الأسلحة النووية التي يقال ان العراق يعمل على تصنيعها، وذلك من أجل ألا يبقي العراق اي ذريعة تتخذ مبرراً لغزوه وبالفعل قبل العراق بقرار مجلس الأمن الدولي وتمت عملية التفتيش في مرحلتها الاولى وقدم المفتشون تقريرهم الى مجلس الأمن الدولي والذي اثبت تعاون العراق معهم وعدم العثور على الاسلحة المشار اليها لديه مما ادى الى تراجع الموقف الأمريكي نسبياً عن حدته السابقة تجاه العراق فقد كانت الولايات المتحدة قبل تقرير المفتشين ترى عدم الحاجة إلى العودة الى مجلس الأمن الدولي للنظر في قرار الحرب اما بعد التقرير فقد رأت مناسبة اعادة الموضوع الى مجلس الأمن الدولي، إذ أن مناقشة الموضوع مرة اخرى من قبل مجلس الأمن الدولي بما فيه قرار الحرب يجعله قريبا من الموضوعية والإحساس بالمسؤولية الدولية.

ومن جهود بلادنا في هذا الشأن ذلك العمل المتواصل الذي يقوم به صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية بتوجيه من القيادة الحكيمة في هذا المجال فسموه في جولات مكوكية مستمرة الى القاهرة ودمشق وأنقرة وطهران ولندن وواشنطن وموسكو وغيرها وذلك من اجل شرح موقف المملكة من هده القضية ومحاولة اقناع الآخرين وبالذات في دول الغرب بأن الحل السلمي هو الأصلح للجميع بما فيهم المحارب والمستهدف، فالحرب المحتملة هي حرب وقائية وليست دفاعية والحرب الوقائية في الغالب تكون مضرة وتدميرية ليس للطرف المقصود منها بل ان المحارب سوف يلحقه نصيب من ذلك الضرر ولذلك يأمل الجميع ألا تحصل وأن يكون هاجس سمو ولي العهد وفقه الله في عدم وقوع الحرب هو البديل المختار إن شاء الله، لأن هذه الحرب لم تحصل على الاجماع الدولي بل ولا على الاغلبية بل ان المعارضة لها موجودة في مختلف انحاء العالم بما فيه شريحة كبيرة من الأمريكيين كبعض اعضاء الكونغرس وبعض رجال الصحافة والإعلام وذلك لعدم وجود اسباب قوية ومقنعة تبرر اللجوء الى هذه الحرب، وذلك انه لكي يكون التدخل في شأن أي من الدول مشروعاً لا بد حسب قواعد القانون الدولي ان يستند الى سبب ثابت ومقنع كالدفاع عن الانسانية او حماية مصلحة دولية عامة، كما أن ميثاق الأمم المتحدة قد اعتبر في مادته الثانية عدم

التدخل في الشؤون الداخلية للدول من المبادئ الاساسية التي يقوم عليها الميثاق، كما ان سلطة توقيع العقاب في اي نزاع او خلاف يكون من شأنه تهديد السلم والامن الدوليين امر يعود لمجلس الامن الدولي حسب ميثاق الامم المتحدة.

إذاً فإن حرص المملكة على حل مشكلة العراق بالطرق السلمية إنما يهدف إضافة الى ما ذكر للآتي:

- نزع فتيل الأزمة مع التأكيد على ضرورة الالتزام بتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي سالف الذكر.
- الحفاظ على السلم والامن في منطقة الخليج الحساسة.
- حماية شعب العراق من القتل وتدمير المكتسبات.
- حماية الاقتصاد الإقليمي والعالمي من الكساد والتراجع.
- حفظ الامن والاستقرار لدول المنطقة.